# الفصل السابع

# تجربة حياة
## (إنسانيات)

obeikandl.com

obeikandl.com

# أحمَدَين العرفج ..
# ليتنا نعترف ببساطتنا

هناك فرق بين أحمد العرفج، وأحمد العرفج!

فأحمد العرفج المشاكس الاتحادي الذي لا يروق (للأهلاوية)، ويظهر في التلفزيون والصحافة، ولا يملك سوى شهادة جاره بأنه يصلي، يختلف عن أحمد العرفج العالم الموسوعي، الذي يختبئ خلف مؤلفاته الكثيرة، ويملك شهادة الدكتوراة من جامعة برمنجهام البريطانية العريقة.

أحمد العرفج ابن الحارة الصعلوك الكدّاد مربِّي الحمام وصاحب (الدبَّاب) الأحمر وبسطة الشاي.

وأحمد العرفج العصامي الذي كان ينام في (شنطة) سيارته، الضابط، خريج المعهد العلمي والجامعة الإسلامية وأم القرى.

أحمد العرفج (التنبل) صاحب علي العُلياني.

وأحمد العرفج الحكيم صاحب أبي سفيان العاصي.

هناك فرق واضح، لكن ما يجعل الناس (يلخبطون) بين الشخصيتين أن أحمد وأحمد ينتميان لأسرة عريقة واحدة من القصيم، وأمهما، من غير مصادفة، هي نفسها السيدة (لولوة العجلان) رحمها الله، وقد مرَّا بنفس ظروف (الهجولة) من مدينة لمدينة، واجترعا كأس اليتم مبكراً جداً، فأصبحا أقدم يتيمين في العالم كما يقول أحمد المثقف.

أيضاً، هناك عامل آخر دقيق ومهم في عدم التفريق بين ملامح الشخصيتين، وهو (النفاق الإنشكاحي) الذي يصيب بعض الأشخاص بالشيزوفرينيا أو الفصام،



obeikandi.com

فيجعلهم في لحظات الكذب (وانتفاخية الذات) وتضخمها يعرفون أحمد المثقف فقط، وينكرون أحمد الصعلوك ويتعالون عليه ويتبرأون منه، بينما حين (تَتَفَشُّ) الذاتُ وترتخي أوداج النعرة ويعود الصدقُ مع النفس يتذكرون أحمد المشاغب البسيط ابن الحارة، ويتذكرون أحمد المثقف دون تفريق بينهما.

لذلك، وأمام هذه (اللخبطة)، وأمام هذا الكائن السيامي الملتصق جداً، نحتاج إلى طبيبين، الأول جراح، لكن ليس للفصل بين الأحمدين وإنما لدمجهما بشكل كامل في جسد واحد، والآخر يكون طبيباً نفسياً ليعالج تشوهات نفوسنا (المنتفشة) نهاراً (المنفتشة) ليلاً، ويجعلنا كائناً طبيعياً يرى أحمد الإنسان الواحد، ويتقبله كما هو مثلما تقبل القمر حين كان بدراً ولم يشتمه حين أصبح كالعرجون القديم.

كما أننا نحتاج إلى عامل نظافة ليكنس غبار الكبر من تحت خطواتنا ويلقي به في مرمى خطايانا المظلمة، وينظف شوارع نشوتنا مما تبقى من ريش الطواويس الذي نتفته أعاصير الحقيقة من فوق جلود ضعفنا.

وهناك حل أخير أظنه سيقنع جميع الأطراف المختلفة حول هاتين الشخصيتين المكوِّنتين لجسد واحد، وسيقنعُ أيضاً الرجلَ الذي قال لي حين غردت بإهداء أحمد المثقف كتبه لي: (الطيور على أشكالها تقع، ونعم بكما)، فهو في الأولى صعلكني معه وبين عدم رضاه عنه وعني، وفي الأخيرة عاد لوعيه فنعَّم بي وبه، والحل في نظري هو تسمية أحمد وأحمد بـ(أحمَدَين العرفج)، مثلما يسمِّي أخوتنا (الصعايدة) أبناءهم بحسنين ومحمدين.

ولا أخفيكم، فإنني أصبت بالحيرة مثلكم، فلا أدري هل أسمي أحمد بمثقف البسطاء أم بسيط المثقفين، هل أدعوه عامل المعرفة أم عالم المعرفة، هل أعتبره مهرج سيرك أم أستاذاً ذا كرسي؟!

لكنني أختلف عنكم، ربما، بأنني أعرف أن اختلاف الناس حول الرجل دليل نجابته، كما قطع بذلك حكماء العرب، وأعرف أن أحمد قرأ وكتب ما لم



obeikandi.com

يقرأه ويكتبه آلاف من الذين لا يعجبهم أحمد من دكاترة الاستبانات والتحليل الإحصائي، الذين لم يقرأوا في حياتهم أكثر من طرق إعداد البحث، ولم يكتبوا أكثر من مسودة بحوثهم، وأعرف أيضاً أن أحمد الظريف المبتسم دائماً عانى في حياته ما لم يعانه ألف متقعِّر مقطبٍ لجبينه من صانعي التعاسة باسم العلم، وأن أحمد مثقف يعيش بين الناس وللناس، ويأكل الطعام ويغشى الأسواق، وليس من مثقفي الأبراج العاجية، الذين ذهبت حياتهم وهم يخاطبون النظريات والفراغ، وينظرون للناس باحتقار وشفقة لأنهم لم يفهموا فراغهم وهراءهم.

أعرف أن أحمد هو أنا وأنت وأنت، حين نعيش مثلما نحن دون تصنّع وتنميق وحين ننزع أقنعتنا ونغسل الأصباغ التي لوَّنّا بها وجوهنا، وأن أحمد قرر التخلي عن النفاق بشجاعة وقال لنا : ها أنذا بوجهي الحقيقي، وعلى علّاتي، سواءً قبلتم بي أم لم تقبلوا، وسواءً اتخذتموني إماماً للشفافية والحياة الخالية من النفاق، أم عدواً (للبرستيج) والزئبقية والحربائية التي تغطسون فيها حتى النخاع.

ولذلك فإنه يشرفني ويسعدني، بثقة وقناعة ومحبة، أن أسمي هذا العالم العامل المثقف الواضح الشجاع الظريف البسيط القريب من قلوب (الغلابة) بـ(صانع الفرح وعالِم السعادة)، وليس (عامل المعرفة) كما يحلو له أن يسمي نفسه.

صالِحَين جريبيع الزهراني

obeikandl.com